

ملخص البحث باللغة العربية:

تأثير الفن الإسلامي على فن التصوير السوري المعاصر

لقد تطلبت دراسة تأثير الفن الإسلامي على فن التصوير السوري المعاصر، الوقوف على الأبعاد الفكرية والجمالية للفن الإسلامي، ثم الوقوف على العوامل التي أدت لهذا التأثير، وذلك قبل الانتقال لدراسة التجارب التي استلهمت جماليات هذا الفن، وقد تم تناول هذه المحاور الثلاثة ضمن ثلاثة أبواب شكلت مجمل البحث وهي:

الباب الأول: الفن الإسلامي

تم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: نشأة الفن الإسلامي

يبحث هذا الفصل في عوامل تشكل الفن الإسلامي، المستمدة من أصول حضارية وعربية، بالإضافة إلى العقيدة، كما يسلط الضوء على آثاره المبكرة، وأساليبه وطرزه الفنية التي اعتمد فيها على الفنون المحلية، التي كانت مزدهرة في تلك الفترة الزمنية، كالفن البيزنطي والساساني.

الفصل الثاني: مكونات الرؤية الجمالية للفن الإسلامي

يلقي البحث في هذا الفصل الضوء على الجانب النظري، الذي بنى عليه الفن الإسلامي رؤيته الجمالية، حيث كان للعقيدة دوراً أساسياً في ذلك، وقد تم استعراض بعض الآراء الفلسفية والجمالية، لعدد من الفلاسفة الإسلاميين. بالإضافة إلى الوقوف على بعض التقاليد الفنية المحلية القديمة وأثرها في هذه الرؤية.

الفصل الثالث: سمات الفن الإسلامي

يستعرض البحث في هذا الفصل السمات العامة للفن الإسلامي وهي: التجريد، الرمز، التحوير، غياب الفنان الفرد، تجنب الفراغ، المنظور الفني، الإتقان، توظيف الخط العربي، الوظائفية، التنوع والوحدة.

الباب الثاني: عوامل تأثير الفن الإسلامي في فن التصوير السوري المعاصر

كما تم تقسيم هذا الباب إلى خمسة فصول، تناولت العوامل التالية: العامل الجمالي والفكري، العامل التراثي والحضاري، العامل التاريخي والسياسي، العامل الثقافي، والعامل البيئي.

الفصل الأول: العامل الجمالي والفكري

يتناول هذا الفصل مدى قابلية الفن الإسلامي، للتطبيق كحلول جمالية وتشكيلية في التصوير السوري المعاصر، وذلك في ضوء النقاء كل من هذين الفنين في بعض التوجهات والرؤى الجمالية على صعيد الشكل، وبالأخص فيما يتعلق بالتجريد. كما يناقش الرؤية الفكرية للفن الإسلامي، في ضوء بعض الاتجاهات الفنية الحديثة، التي تتشارك مع الفن الإسلامي بعضاً من جوانب هذه الرؤية، كالبنائية الروسية والفن الجديد وغيرها من الاتجاهات.

الفصل الثاني: العامل التراثي والحضاري

يناقش هذا الفصل أهمية استلهاهم جماليات الفن الإسلامي، في التجارب التصويرية السورية المعاصرة، بالنظر لما يمثله الفن الإسلامي من تراث محلي، ذا ثراء وقابلية للتجدد والاستمرار. كما يتناول هذا الفصل الفن الإسلامي، بوصفه يمثل الذاكرة الثقافية والفنية القريبة، لفن التصوير السوري المعاصر، التي تختزن العديد من الخصائص الفنية، لفنون حضارات الشرق الأدنى القديم.

الفصل الثالث: العامل التاريخي والسياسي

يتعرض هذا الفصل للواقع السياسي الذي شهدته المنطقة العربية بشكل عام، وسورية بشكل خاص، في القرن العشرين، وتأثير ذلك في توجه العديد من التجارب التصويرية صوب الخصائص الثقافية والحضارية الذاتية، والتمسك بالهوية المحلية، حيث تم ذلك على مرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي النصف الأول من القرن العشرين، حيث تميزت باستعارة التقاليد الفنية الأجنبية، وذلك بعدما حدث للمنطقة العربية من غزو عسكري وثقافي أوروبي، الأمر الذي أوجد مسافة واضحة، بين الواقع الثقافي والفني المحلي في سورية، والماضي الممتد عبر الحضارات المتعاقبة في ذات المنطقة.

المرحلة الثانية: وهي النصف الثاني من القرن العشرين، الذي شهد محاولات حثيثة للبحث عن الهوية المحلية، من خلال الانفتاح على التراث الثقافي والفني المحلي القديم، كبديل للركون إلى الجمالية الأوروبية، التي بدأت تشكل خطراً على الثقافة المحلية.

الفصل الرابع: العامل الثقافي

يتجلى دور العامل الثقافي، من خلال مصادر متعددة، كالكتب والأبحاث النقدية، التي ساهمت في الاطلاع على النتاجات الفنية الأوروبية الحديثة، وكذلك دور المؤسسات العلمية والثقافية، ككلية الفنون الجميلة، ونقابة الفنون الجميلة، والمعاهد الفنية والتطبيقية، والمراكز الثقافية، والمتاحف والبراسم والجمعيات الفنية. كما لعب الفن الأوروبي الحديث دور الوسيط في توجيه العديد من التجارب التصويرية في سورية صوب الفن الإسلامي، وقد حاول البحث إضاءة هذه العلاقة المتعدية، بين كل من الفن الإسلامي والفن الأوروبي وفن التصوير السوري المعاصر، من خلال تناولها عبر طورين:

الطور الأول: تأثير الفن الإسلامي في الفن الأوروبي

فقد أدت عوامل عديدة إلى هذا التأثير، منها الاستشراق والترجمة والمبادلات التجارية ومعارض الفن الإسلامي، بالإضافة إلى الاحتكاك السياسي والعسكري، وقد جاء هذا التأثير عبر مرحلتين: مرحلة ما قبل الفن الأوروبي الحديث، حيث ظهرت بعض الآراء الفلسفية والفنية التي حملت تأثيرات واضحة بالشرق العربي وجمالياته، كأراء دولا كروا في الفن، التي أفاد منها العديد من الفنانين الأوروبيين لاحقاً. ومرحلة الفن الأوروبي الحديث، حيث ظهرت العديد من المذاهب الفنية الحديثة، التي أبدت تأثيراً واضحاً بالفن الإسلامي، كالبنائية Constructivism والوحشية Fauvism والتجريدية Abstract والأنبياء Nabism.

الطور الثاني: تأثير الفن الأوروبي الحديث على فن التصوير السوري المعاصر

ولهذا التأثير عوامل عدة منها: البعثات الفنية والمعارض والزيارات الفنية المتبادلة والكتب والأبحاث النقدية والمؤسسات العلمية والثقافية، بالإضافة إلى دخول آلة التصوير الضوئي، وقد تم التعرض لهذا التأثير في الدراسة التطبيقية، من خلال تناول بعض التجارب الفنية الفردية.

الفصل الخامس: العامل البيئي

يُميز البحث بين البيئة الطبيعية والبيئة المدنية، وقد لعبت البيئة المدنية الإسلامية دوراً هاماً في تأثر الفنان السوري المعاصر بالخصائص الفنية للمكونات المعمارية والفنية لهذه البيئة، ويمكن الوقوف عند أهم هذه المكونات وهي:

1- **العمارة:** وتتكون من الجوامع والمساجد والخانات والمدارس والحمامات والتراب والمقامات وسبل الماء والقلاع والحصون والقصور والبيوت والتكايا وغيرها من الآثار.

2- **الحرف اليدوية:** تتمثل بالحفر على الخشب (الأرابيسك) Arabesque On The Wood، الزجاج اليدوي Forehand Glass، الفسيفساء Mosaic، الفخار Earthenware، الخزف Faience، القيشاني Qaishani، الزجاج المعشق Engaged Glass، الحجر الأبلق، العجمي Agami، المشغولات المعدنية Mineral Works وغيرها من الحرف.

3- **التحف الفنية:** وهي المشغولات الفنية الإسلامية، من أواني خزفية أو معدنية أو عاجية أو غيرها من الفنون التطبيقية، المحفوظة في المتاحف أو الأماكن العامة، التي يمكن معاينتها والاطلاع عليها.

الباب الثالث: أنواع تأثير الفن الإسلامي على فن التصوير السوري المعاصر

وقد تم تقسيم هذا الباب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: مجتمع البحث

تضمن مجتمع البحث تسعاً وعشرين مصوراً سورياً، بالإضافة إلى عدد غير قليل من الصور. وقد تم اعتماد عدد من أدوات القياس، التي من شأنها أن تساعد على إجراء المقارنة التحليلية بين أعمال المصورين السوريين الذين تم اختيار لوحاتهم كعينات، وبين الأعمال الفنية الإسلامية.

الفصل الثاني: التأثير البصري

يتم تناول هذا التأثير وفق المحاور التالية:

أولاً. عوامل التأثير البصري:

وهما عاملان:

1. **المشاهدات العامة:** وهي مرتبطة بشكل أساسي بالبيئة المدنية الإسلامية كما تمت الإشارة سابقاً.
2. **المطالعات الثقافية:** وهي تعتمد على الجهد الذاتي لدى الفنان السوري في البحث عن قصد عن جماليات الفن الإسلامي، سواء من خلال الأبحاث أو المعارض أو غيرها من الأدوات والفعاليات ذات الصبغة الثقافية.

ثانياً. حالات التأثير البصري:

يكون التأثير البصري وفق إحدى الحالتين التاليتين:

1. كتوظيف تشكيلي مباشر:

أي أن يعمد الفنان إلى تضمين لوحته بعضاً من التأثيرات الفنية المكتسبة، بشكل قصدي أو واعي، ويكون ذلك وفق منحيين:

أ- توظيف الرموز التشكيلية والوحدات الزخرفية الإسلامية.

ب- اعتماد الصياغات والحلول التشكيلية المتعلقة بالفن الإسلامي.

2. كمخزون بصري لاشعوري:

حيث يعتمد الفنان على مخزونه البصري المرتبط بالأعمال الفنية الإسلامية، وغالباً ما يتم ذلك وفق آلية تعتمد على اللاشعور.

ثالثاً. دراسة التجارب/العينات:

ثم ينتقل البحث لدراسة العينات أو التجارب الفنية التي تنضوي تحت التأثير البصري، وهي تجارب كل من الفنانين: إدوارد شهدا، عبد اللطيف الصمودي، نصير شوري، لؤي كيالي، منير الشعراني.

الفصل الثالث: التأثير الفكري

أولاً: مناحي التأثير الفكري:

يأخذ التأثير الفكري للفن الإسلامي في فن التصوير السوري المعاصر أحد منحيين:

1. تأثير مباشر (الفن الإسلامي) - تأثير غير مباشر (عن طريق الفن الأوروبي كوسيط).

ثانياً: أنواع التأثير الفكري

هناك نوعان للتأثير الفكري:

1. ما له علاقة مباشرة بالمعطيات المحددة للعمل الفني، من علاقات رياضية وحلول تشكيلية.

2. ما له علاقة بالمنطلقات Bases الفكرية والفلسفية، التي يستند إليها الفن الإسلامي، كإعراض عن محاكاة الواقع، والبعد الوظيفي للعمل الفني، والإتقان، وإنكار ذات الفنان.

ثالثاً. دراسة التجارب/العينات:

ثم ينتقل البحث لدراسة العينات أو التجارب الفنية التي تتصوي تحت التأثير الفكري وهي تجربة كل من الفنانين: أسعد عرابي ومحمود حماد.

الفصل الرابع: التأثير الروحي

يأخذ التأثير الروحي بعدين اثنين:

أولاً. البعد الشكلي: أي ما يتعلق بالجوانب الشكلية الناجمة عن التأثيرات الروحية.

ثانياً. البعد المعنوي: وهو ما يتعلق بالدلالة المعنوية المرتبطة بجمالية الفن الإسلامي، والكامنة في تلك التأثيرات.

ثالثاً. دراسة التجارب/العينات:

كما يبحث هذا الفصل في تجربة اثنين من الفنانين السوريين، حيث تتسم تجربتهما بكلا البعدين الشكلي والروحي، وهما محمد غنوم وعبد الرزاق السمان.

ثم يخلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، يعقبهما ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.